

# بدر الروح

## لقاء مع المجهول



ما أن تدرك أن إصابتك مؤكدة بذلك الفيروس اللعين، تبدأ كواليس اللقاء الرهيب.. وكأنك تخطو خطوات وئيدة وثقيلة باتجاه مقامرة ليست مأمونة العواقب.. مقامرة الحياة والموت التي هي قائمة طيلة الوقت، لكنك لا تعرف عنها شيئاً ولا تواجهها بمثل هذه المباشرة المقبضة.. على ما يبدو أن "كوفيد" صار يجردنا حتى من "رحمة الغيب" الذي أخفى عناً مواقف التنفيذ.. فصار يضع الجميع أمام لحظات قاسية من الانتظار والألم التي لا يعلم أحد كيف ستنتهي؟

ترى.. ما الذي سطره هذا الوباء الغامض في كتاب الموت؟ لقد حرر الموت من قناعه وجعله كائناً حراً طليقاً يتخلّى عن مجده ويتربص بالجميع في توحش فج ومجاهرة مرعبة.. جعله يظهر لضحاياه ليرونـه رؤـيـ العـيـنـ، ويرهـبـهـمـ بـكـاملـ طـاقـتهـ، كـمـاـ لـوـ كـانـ مـلـاـكـ الموـتـ أـصـبـحـ مـرـئـياـ لـلـبـشـرـ لـحـظـةـ إـتـمـامـ مـهـمـتـهـ وـقـبـضـهـ الأـرـوـعـ.. جـعـلـهـ يـتـرـقـبـونـ أـنـفـاسـهـمـ يـتـرـقـبـونـ أـنـفـاسـهـمـ المـجـهـدـةـ خـشـيـةـ أـنـ تـرـاجـعـ وـأـلـاـ تـعـودـ مـجـدـداـ.. جـعـلـهـ أـيـضـاـ يـدـرـكـونـ قـيـمـةـ الـحـيـاـةـ وـمـاـ تـفـيـضـ بـهـ مـنـ نـعـمـ يـجـهـلـونـ قـيمـتـهـاـ وـقـدـرـهـاـ، لـتـحـيـطـهـمـ الـأـمـانـىـ الـذـاـبـلـةـ بـأـنـ يـعـودـ الـزـمـنـ بـهـمـ مـرـةـ أـخـرىـ، لـيـفـعـلـوـاـ مـاـ قـدـ أـجـلـوهـ، وـلـاـ عـلـمـ لـهـمـ بـسـيفـ الـوقـتـ الـذـىـ يـصـبـعـ التـبـؤـ بـمـوـعـدـ طـعـنـتـهـ.

ما  
الذى  
سطره هذا الوباء  
الغامض في كتاب  
الموت؟

من ينهى كواليس المقابلة بسلام يخرج من قبو الموت كـ"الناجي الأخير" من موكب النحيب، ثم يدخل مجدداً من بوابة الحياة، ليـرىـ الدـنـيـاـ بـعـيـنـ وـلـيـدـةـ يـخـدـشـهـ ضـوءـ الشـمـسـ القـويـ، كـمـنـ ظـلـ أـعـوـامـ فـيـ ظـلـ مـحـكـمـ تـحـتـ الـأـرـضـ.. يـسـتـشـقـ ذـرـاتـ الـأـكـسـجـينـ كـ"الـجـائـعـ" الـذـىـ أـرـهـقـهـ الـعـوزـ وـلـاـ يـرـيدـ أـنـ يـمـرـ بـتـجـرـيـةـ الـحـصـارـ التـنـفـسـيـ مـرـةـ ثـانـيـةـ.. يـفـتـحـ رـئـيـهـ عـلـىـ مـصـرـاعـيهـ كـمـنـ يـرـيدـ أـنـ يـنـتـزـعـ الـحـيـاـةـ وـيـفـرـ هـارـبـاـ مـنـ هـذـاـ الـمـحـيـطـ الـمـشـتـعـلـ.. يـضـفـطـ عـلـىـ قـلـبـهـ، كـمـ يـمـنـحـهـ لـسـةـ طـمـانـيـةـ تـهـدـيـهـ قـبـلـةـ الـحـيـاـةـ التـىـ يـرـتـجـيـهـاـ.. يـتـفـقـدـ الـطـرـقـاتـ بـعـيـنـ السـجـينـ الـذـىـ رـاوـدـتـهـ الـظـنـونـ بـأـنـ سـيـظـلـ حـبـيـسـ الـجـدـرـانـ التـىـ تـأـوىـ معـانـاتـهـ الـثـقـيلـةـ.. يـنـظـرـ إـلـىـ الـعـالـمـ مـنـ حـوـلـهـ بـاـبـتـسـامـاتـ حـذـرـةـ مـمـتـزـجـةـ بـدـمـوعـ دـافـئـةـ كـأـحـدـ أـشـكـالـ الـعـودـةـ الـمـحـفـوـفةـ بـمـخـاطـرـ غـيـرـ مـعـلـومـةـ.

من يـنهـىـ كـوـالـيـسـ الـمـقـابـلـةـ بـسـلامـ، يـظـلـ يـحملـ فـيـ قـلـبـهـ اـرـتـجـافـةـ خـوفـ منـ وـجـعـ لـمـ يـعـهـدـهـ مـنـ قـبـلـ، مـنـ اـنـطـفـاءـ لـمـ يـكـنـ يـتـأـهـبـ لـهـ.. مـنـ تـجـرـيـةـ قـصـمـتـ ظـهـرـ الـاحـتمـالـ وـعـظـمـتـ نـوبـاتـ الـبـوـهـنـ.. مـنـ يـنهـىـ كـوـالـيـسـ الـمـقـابـلـةـ بـسـلامـ يـتـشـبـثـ بـالـدـنـيـاـ كـمـنـ دـفـنـ حـيـاـ أوـ تـوـقـفـ قـلـبـهـ لـلـحـلـقـاتـ، ثـمـ عـادـ مـنـ غـيـاـبـ الـمـوـتـ إـلـىـ الـحـيـاـةـ بـقـلـبـ طـفـلـ يـتـشـبـثـ بـعـيـاءـ ذـوـيـهـ، كـمـ لـاـ يـغـيـبـ بـغـيـرـ رـجـعـةـ.. مـنـ يـنهـىـ كـوـالـيـسـ الـمـقـابـلـةـ بـسـلامـ، يـتـمـنـ لـوـ لـمـ يـكـنـ أـحـدـ الـمـدـعـوـيـنـ عـلـىـ طـاـوـلـةـ هـذـاـ الـلـقـاءـ الـمـوـحـشـ وـلـاـ يـقـعـ عـلـيـهـ الـاختـيـارـ الـبـائـسـ.

حتـىـ النـاجـينـ مـنـ فـوـاجـعـ هـذـهـ الـمـقـابـلـةـ، تـظـلـ رـائـحةـ الـمـوـتـ عـالـقـةـ بـأـنـوـفـهـمـ يـتـشـمـمـوـنـهـاـ فـيـ رـهـبـةـ.. كـانـ مـنـ السـهـلـ أـلـاـ يـطـلـقـ الـمـوـتـ سـرـاـحـهـمـ وـأـلـاـ يـعـودـهـ مـرـةـ أـخـرىـ.. لـقـدـ كـانـتـ مـقـابـلـةـ حـيـةـ مـعـ الـمـوـتـ تـتـجـسـدـ بـهـاـ تـفـاصـيـلـ الـرـحـيلـ، بـالـتـسـجـيلـ الـبـطـءـ كـ"بـثـ تـجـريـيـ" وـ"مـحاـكـاةـ اـفـتـراضـيـةـ" ثـقـيلـةـ.. نـعـمـ، لـقـدـ عـدـنـاـ، وـلـكـنـ لـيـسـ كـمـاـ كـنـاـ.. لـقـدـ كـانـتـ بـالـفـعـلـ مـقـابـلـةـ تـرـوـيـعـيـةـ لـلـبعـضـ.. وـبـحـسـبـ درـجـةـ الـاقـرـابـ مـنـ الشـهـيقـ الـحـارـقـ، يـكـونـ عـمـقـ الـأـثـرـ الـذـىـ لـاـ يـغـادرـنـاـ.